الإبداع في الدعوة الإسلامية دوافعه وموانعه

الباحث/ محمد أسلم ابن أكبر علي
لدرجة الدكتوراة بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية العقيدة والدعوة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

ملخص البحث باللغة العربية:

تناولت الدراسة الحديث: عن" الإبداع في الدعوة الإسلامية دوافعه وموانعه " وبينت الدراسة أن هذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وذكرت الدراسة في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجه وخطته، وبينت الدراسة في التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث، ثم ذكرت الدراسة في المبحث الأول: الإبداع في منظور الدعوة الإسلامية، ويشتمل على مطلبين: المطلب الأول: مشروعية الإبداع، والمطلب الثاني: ضوابط الإبداع، وفوائده، والمبحث الثاني: كان بعنوان: محفزات الإبداع، ومعوقاته ويشتمل على مطلبين، المطلب الأول: محفزات الإبداع الدعوي، المطلب الثاني: معوقات الإبداع الدعوي، واستنادا على أهداف الدراسة فقد توصل الباحث لجملة من النتائج من أهمها: الإبداع ضرورة من ضروريات الحياة التي لا غنى عنها، كما هو المسئول عن تقدم الأمم، ورقيها، والمجتمع بحاجة إلى زيادة ثرواته الطبيعية، وفي جميع المجالات العلمية، والأدبية وهذه الحاجة يمكن تلبيتها عن طريق الإبداع، كما توصلت الدراسة لجمة من الوصايا من أهمها: ترجمة المبادئ النظرية، والنماذج التطبيقية، التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم إلى واقع عملي، وإسقاط ذلك على أرض الواقع؛ وذلك للتأكيد على صلاحية هذا المنهج لكل زمان ومكان .

الكلمات المفتاحية: الإبداع – الدعوة – الدوافع– الموانع– الضوابط – المحفزات– المعوقات .

.Abstract

The study dealt with the topic: "Creativity in Islamic Da'wah, its motives and obstacles." The study showed that this research consists of an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, and an index of sources and references. The study mentioned in the introduction the importance of the topic and the reasons for choosing it, the objectives of the research, its methodology and plan. The study explained in the preface: defining the vocabulary of the research title. Then the study mentioned in the first chapter: creativity from the perspective of Islamic Da'wah, and it includes two requirements: the first requirement: the legitimacy of creativity, and the second requirement: the controls of creativity and its benefits. The second chapter: was entitled: the incentives of creativity and its obstacles, and it includes two requirements: the first requirement: the incentives of Da'wah creativity, and the second requirement: the obstacles to Da'wah creativity. Based on the objectives of the study, the researcher reached a number of results, the most important of which are: Creativity is an indispensable necessity of life, as it is responsible for the progress and advancement of nations, and society needs to increase its natural resources, in all scientific and literary fields, and this need can be met through creativity. The study also reached a number of recommendations, the most important of which are: Translating the theoretical principles and practical models that the Prophet (peace and blessings be upon him) and his Companions (may Allah be pleased with them) experienced into practical reality, and applying them to real-life situations, confirms the validity of this approach for all times and places.

Keywords: Creativity - Dawah - Motives - Barriers - Controls - Incentives - Obstacles

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الواحد المعبود، عمّ بحكمته الوجود، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وعد من أطاعه بالعزة والخلود، وتوعّد من عصاه بالنّار ذات الوقود، وأشهد أن نبيّنا محمدًا عبد الله ورسوله، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركّع السّجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود،

أما بعد: فقد جعل الله ﷻ لأمة الإسلام من الخصائص والملكات ما جعلها خير أمة أخرجت للناس، وهيأ لها الوسائل، والسبل للتعامل مع الواقع، والتكيف مع الظروف، والبيئات، والتغلب على التحديات، والصعوبات .

والإبداعات في دنيا الناس شتى، ومتفاوتة في رتبها، ومنزلتها، ومكانتها؛ تبعًا لتفاوت نفعها وفائدتها، وبالتالي تعظم قيمة الإبداع، أو تصغر تبعًا لذلك. فما أعظم الإبداع إذا كان متعلقًا بالدعوة إلى الله !!!

فالدعوة إلى الله ﷻ فنٌ وإبداع، شكلاً ومضمونًا، ظاهرًا وباطنًا، وكثيرًا ما يسيء الداعية من حيث يظن أنه أحسن، فليس كل من أوتي طلاقة اللسان؛ أجاد البيان، ولا كل من أجاد البيان؛ نجح في الإقناع، ولا كل من نجح في الإقناع؛ أثمر عملًا نافعًا.

والدعوة إلى الله إبداع، وتفنن في أسلوبها ووسائلها، ومناهجها، والداعية المبدع هو الذي يتفنن في دعوته، ويطور في وسائله ويحسن أساليبه، ويرقى

بخطابه، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(١).

فلما أراد الله ﷻ إنقاذ البشرية؛ أرسل إليها أفضل داعية، وخير مبدع نبينا محمد ﷺ الذي كان سيد الناس في هذا المقام وفي كل مقام؛ إذ هو خاتم الأنبياء ورسالته عامة وشاملة لجميع البشر، بصره الله ﷻ بأصول الإبداع في القرآن وطبقه النبي ﷺ واقعًا عمليًا حتى كوَّن المجتمع الإسلامي المثالي المبدع الذي لم ترى الدنيا مثله، فالبديع من صفات الله تعالى، وأسمائه الحسنى قال تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٢)، وقال ﷻ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣).

والإبداع قوة دافقة وطاقة خلاقة، وقدرة على التجديد والتغيير، حين يبنى على أصول ثابتة، وضوابط شرعية فإن لم يبن على أصول تضمن سلامته واستقامته واستمراره ونماءه انحرف عن مساره، وكانت له نتائج سلبية على الفرد والمجتمع، ولقد شجع الإسلام أتباعه على الإفادة من الإمكانات، وتوظيف الطاقات، وتوجيه الملكات في بناء الحضارة، وعمارة الكون على أساس من التعاون على البر والتقوى وعمل الخير، ونبذ كل ما يعوق الإبداع، ولذلك جاءت هذه الدراسة بعنوان:(**الإبداع في الدعوة الإسلامية دوافعه وموانعه**) .

(١) النحل الآية (١٢٥).
(٢) البقرة الآية (١١٧).
(٣) الأنعام الآية (١٠١).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية الموضوع وأسباب اختياره إلى ما يأتي:

١- دور الإبداع في ارتقاء الأمم ونهوضها، وقيام الحضارات وازدهارها .

٢- أهمية الإبداع في بناء الشخصية المسلمة المتميزة التي تخدم دينها ووطنها وأمتها .

٣- أصالة الموضوع وجدته، من حيث ارتباطه بالدعوة الإسلامية وعلاقتها بالإبداع .

٤- تزويد الدعاة والباحثين بدوافع الإبداع وموانعه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ليكون الداعية أكثرَ وعيا لما يحيط به وأعمق إدراكا لأبعاد رسالته.

أهداف البحث:

١- إبراز مفهوم الإبداع، وبيان مشروعيته. ٢- بيان رعاية الدعوة الإسلامية للإبداع .

٢- التعرف على محفزاته، معوقاته.

تساؤلات البحث:

١ـــــ ما مفهوم الإبداع ؟ ٢- ما هي مشروعيته الإبداع الدعوي ؟

٢ـــــ ما محفزات الإبداع الدعوي ؟ ٣ـــــ ما معوقات الإبداع الدعوي ؟ .

الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصي- حسب جهد الباحث- والاطلاع علي قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم

القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك مؤلفات تناولت الإبداع من الناحية التربوية وليست بحوث علمية ولا علاقة لها بالدعوة، ومن هذه المؤلفات ما يلي:

التربية الإبداعية في التصور الإسلامي: د/ عبد اللطيف عبدالقادر الناشر: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ـــــ عُمان، **والفرق بين هذه الدراسة ودراستي:** أن هذه الدراسة تناولت الإبداع من الناحية التربوية أما دراستي: فقد تحدثت عن(**الإبداع في الدعوة الإسلامية دوافعه وموانعه)** .

منهج البحث:

سرت بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي(٤)، بداية بتعريف المصطلحات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي(٥)، وقد استخدمته في تحليل النصوص الخاصة بموضوع الدراسة، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث .

(٤) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله - (صـ٤٢).

(٥) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- (صـ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به - لسان العرب- لابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)-(١٧٥/١٥) .

وأما عملي في البحث فهو كالآتي:

أ ـــــــ قمتُ بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ لجمعِ مادةِ الرسالة وتوثيقِهَا، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم ، والرجوع به إلى ينابيعِهِ الصافيةِ .

ب ـــــــ ألتزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره وذكرت في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشرت إلى ذلك، وإن كان هناك اختصار قلت باختصار وهكذا.

ج ـــــــ قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة الحفاظ في ذلك .

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة وهي على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلاته والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: ويشتمل على : التعريف بمفردات عنوان البحث (الإبداع- الدعوة الإسلامية)

المبحث الأول: وهو بعنوان: الإبداع في منظور الدعوة الإسلامية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مشروعية الإبداع .

المطلب الثاني: ضوابط الإبداع، وفوائده.

المبحث الثاني: محفزات الإبداع، ومعوقاته ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: محفزات الإبداع الدعوي .

المطلب الثاني: معوقات الإبداع الدعوي .

خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي أمكن التوصل إليها من خلال هذا البحث .

التمهيد:

تعريف الإبداع في اللغة والاصطلاح:

أ- **الإبداع في اللغة:** (بَدَعَ) الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال والآخر الانقطاع والكلال، فالأول قولهم: أبدعت الشيء قولًا أو فعلًا، إذا ابتدأته لا عن سابق مثال. وفلان بِدْعٌ في هذا الأمر، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٦]، والأصل الآخر قولهم: أبدعت الراحلة: إذا كلت وعطبت، وأبدع بالرجل: إذا كلت ركابه، أو عطبت وبقي منقطعًا به[٧]، و"(أبدع) الشيء اخترعه لا على مثال"[٨]، وبدع الشيء يبدعه بدعًا، وابتدعه أنشأه وبدأه، والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولًا[٩]، البديع: المبتدع، وهو من أسماء الله الحسنى؛ لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو

(٦) الأحقاف جزء الآية (٩)
(٧) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس(١/٢٠٩،٢١٠).
(٨) مختار الصحاح(صـ٣٠).
(٩) ينظر: لسان العرب (٦/٨).

البديع الأول قبل كل شيء. وهو صفة من صفاته تعالى؛ لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه، والبديع أيضًا: المبتدع. يقال: جئت بأمر بديع، أي محدث عجيب، لم يعرف قبل ذلك والبدع، بالكسر: الأمر الذي يكون أولًا، وكذلك البديع، ويقال: فلان بدع في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد، وأبدع الشاعر: أتى بالبديع من القول المخترع على غير مثال سابق[١٠] **والإبداع لغةً:** عبارة عن عدم النظير[١١].

ومما سبق يتبين: أن الإبداع في الاشتقاق اللغوي يطلق، ويراد به معانٍ كثيرة منها: الإيجاد على غير مثال سابق، والاختراع، والابتداء، وعدم النظير.

ب ــ الإبداع في الاصطلاح:

أولاً: تعريف الإبداع عند المفسرين:

١ــــــ الإبداع: "هو الإحداث. قال تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[١٢]، يعني مبدعها، ومعنى المبدع: المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله، وإحداثه أحد" [١٣].

٢ــــــ الإبداع: "إنشاء صيغة بلا احتذاء أو اقتداء"[١٤].

(١٠) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠٧/٢٠:٣١١).
(١١) ينظر: الكليات لأبي البقاء(١٩/١).
(١٢) سورة البقرة، جزء الآية (١١٧).
(١٣) جامع البيان في تأويل القرآن ــ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ـ أبو جعفر الطبري(المتوفى:٣١٠هـ) ــ (٥٤٠/٢) ــ تحقيق: أحمد محمد شاكر ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة: الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
(١٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ــ(صـ١١٠) ــ تحقيق: صفوان عدنان الداودي ــ طبعة دار القلم ــ الدار الشامية - دمشق ــ بيروت ــالطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ .

٣ـــــ **الإبداع:** "عبارة عن تكوين الشيء من غير سبق مثال؛ ولذلك فإن من أتى في فن من الفنون بطريقة لم يسبقه غيره فيها، يقال: إنه أبدع فيه"(١٥).

ثانياً: تعريف الإبداع عند المحدثين:

١ـــــ **الإبداع:** "هو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود"(١٦).

٢ـــــ **الإبداع:** "هو إيجاد الشيء على غير مثال" (١٧). ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ (١٨).

٣ـــــ **الإبداع:** "هو إيجاد الشيء من غير أصله"(١٩).

ثالثاً : تعريف الإبداع عند أهل اللغة والبلاغة:

١ـــــ **الإبداع:** "إنشاء شيءٍ بلا احتذاءٍ، ولا اقتداءٍ، فإذا استعمل في الله، فهو إيجاد شيءٍ بغير آلة ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان"(٢٠).

٢ـــــ **الإبداع:** "هو أن تكون مفردات كلمات البيت من الشعر، أو الفصل من النثر، أو الجملة المفيدة متضمنة بديعًا بحيث تأتي في البيت الواحد، والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع حسب عدد كلماته أو جملته، وربما

(١٥) مفاتيح الغيب مرجع سابق (٩٢/١٣).

(١٦) الأسماء والصفات للبيهقي ــ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(المتوفى: ٤٥٨هـ) ــ(٨٠/١) ــ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه:عبد الله بن محمد الحاشدي ــ قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ــ مكتبة السوادي ــ جدة - المملكة العربية السعودية ــ الطبعة: الأولى١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

(١٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى ٨٥٢ه) ــ (٣٩١/١٣) ــ دار المعرفة - بيروت١٣٧٩ه ــ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ــ قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ــ عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(١٨) سورة الأنعام، جزء الآية (١).

(١٩) قوت المغتذي على جامع الترمذي ــ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ــ (٨٩٣/٢) ــ إعداد الطالب ــ ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ــ إشراف: الدكتور/ سعدي الهاشمي ــ الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة- عام النشر: ١٤٢٤ هـ

(٢٠) التوقيف على مهمات التعاريف ــ محمد عبد الرؤوف المناوي ــ(صـ٢٩) ــ تحقيق: د. محمد رضوان الداية ــ دار الفكر المعاصر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعدًا من البديع، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بإبداع"[٢١].

٣ـــــ الإبداع: "هو أن يكون الكلام مشتملًا على عدَّة أنواع من البديع"[٢٢].وعلم البديع هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة، أي الخلو عن التعقيد المعنوي"[٢٣].

الإبـــــــــداع الدعوي:

من الملاحظ على التعريفات السابقة تعددها؛ وذلك لاختلاف مناهج الباحثين، واهتماماتهم العلمية، ومدارسهم الفكرية، فالإبداع: سلوك إنساني متعدد الأبعاد، ينتج عنه أفكار وأعمال ومنتجات تتسم بالتفرد والجدة والأصالة وعدم الشيوع، ولذلك يمكن القول: بأن الإبداع في مجال **الدعوة:** هو ابتكار وسائل وأساليب للدعوة الإسلامية تجمع بين الأصالة والتجديد وذلك بأن "نعمل أفكارنا الدعوية في كل مجالات الدعوة التي تهم الواقع المعاصر، ونؤهل الدعاة المتميزين فقهيًا وإعلاميًا، وحضاريًا؛ لنتقدم في كل الميادين، ونحسن الاستفادة من المنبع الروحي والأخلاقي الذي وفره الإسلام كمنهج لوقاية الحياة من الفتن والاضطرابات، وهو عمل ينال به الدعاة شرف الدنيا، وعز الدنيا والآخرة فالدعوة إلى الله ليست مجرد كلمات، أو شعارات، أو خطبًا، أو مؤلفات وندوات تقال هنا وهناك بل هي رسالة إصلاح شامل،

(٢١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ــ عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) ــ (صـ ٦١١) ــ تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف ــ الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ــ بدون ذكر طبعة أو تاريخ .

(٢٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ــ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) (صـ ٣١٨) ــ ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ــ الناشر: المكتبة العصرية، بيروت بدون.

(٢٣) التعريفات (صـ ١٥٦).

يوظف الدين والدنيا، وثورات الحياة وتقلباتها في العمل للآخرة؛ كي يحظى الإنسان بالخلود في النعيم الأبدي، ويسعد في الدنيا والآخرة، فالسعادة الأخروية تهون كل مصاعب الحياة لمن عاشوا في الدنيا غرباء، فالدعوة في سياقها المعاصر تحتاج إلى دعاة مبدعين، يعملون الفكر الصحيح في الموضع الصحيح، مع مراعاة ضابط المرجعية الشرعية ومراعاة الأهداف ووضوحها، والمقاصد وسعتها وتوفير وسائل تجذب الجمهور وتؤثر عليهم"(٢٤).

٢ــ تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

اــ الدعوة في اللغة: جاء في معجم مقاييس اللغة مادة دعا أن "الدال، والعين، والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"(٢٥)، ودعاه: صاح به واستدعاه أيضًا ودعوت الله له، وعليه أدعوه دعاءً والدعوة المرة الواحدة(٢٦)، ودعوت فلانًا: ناديته وصحت به ودعاه إلى الوليمة، وهم دعاة الحق ودعاة الباطل والضلالة(٢٧)، والدعاء: الرغبة إلى الله تعالى، دعا دعاء ودعوى، والدعاءة: السبابة، والنبيﷺ: داعي الله، ويطلق على المؤذن، وادعى كذا: زعم أنه له حقًا أو باطلًا(٢٨). والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، ودعا الرجل دعوًا ودعاء: ناداه والاسم الدعوة. ودعوت

(٢٤) مؤهلات الإبداع الدعوي ومقوماته، د. محمود حسن محمد ، شبكة الألوكة، مقال بتاريخ: ٢٠٠٩/٧/١٨م، ٢٥رجب ١٤٢٥ه.

culture/0/71838/#ixzz4gqmWf7ac

(٢٥) ينظر: مقاييس اللغة (٢٧٩/٢) مادة: "دعا".

(٢٦) ينظر: مختار الصحاح (صـ١٠٥) مادة: "دعا".

(٢٧) ينظر: أساس البلاغة ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (٢٨٨/١) ــ تحقيق: محمد باسل عيون السود ــ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ــ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٢٨) ينظر: القاموس المحيط ــ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) (١٢٨٣،١٢٨٢/١) ــ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ــ إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ــ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ــ الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

فلانًا أي: صحت به واستدعيته. والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة(٢٩).

ومما سبق يتضح: أن الدعوة في اللغة مشتقة من الفعل دعا، والاسم الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، وهى تفيد إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام يكون منك بحق أو باطل.

ب ــ الدعوة في الاصطلاح:

الدعوة من الألفاظ المشتركة: التي تطلق على الإسلام، وعلى عملية نشره بين الناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد، فمثلًا إذا قيل: هذا من رجال الدعوة إلى الله كان معنى الدعوة هنا: اجتهادات في النشر والتبليغ، وإذا قيل: اتبعوا دعوة الله كان المراد بها: الإسلام(٣٠).

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى الإسلام ما يلي:

١ــــــ الدعوة إلى الله هي: "الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله ﷺ، وحفظها في القرآن الكريم. وهي أيضًا: النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك الإنساني التي جاء بها محمد ﷺ من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثوابٍ أو عقابٍ في الآخرة"(٣١).

(٢٩) ينظر: لسان العرب(١٤/٢٥٨،٢٥٩).
(٣٠) الدعوة الإسلامية ــ أصولها ووسائلها ــ د. أحمد غلوش ــ (صـ١٠) ــ دار الكتاب المصري ــ القاهرة ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٧ه ــ ١٩٨٧م.
(٣١) المصدر السابق نفسه (صـ١٢،١٣).

٢ـــــ **كما تعرف بأنها:** "الدين الذي ارتضاه الله للعالمين؛ تمكيناً لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعةً للحق والعدل فيما بينهم"(٣٢).

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى النشر والتبليغ، والحث على الإسلام .

١ـــــ **الدعوة إلى الله هي:** "الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا"(٣٣).

٢ـــــ **أو هي:** "الحركة الإسلامية في جانبها النظري والتطبيقي" (٣٤).

(٣٢) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ــ د. محمد الراوي ـــ (المتوفي٢٠١٧) ــ (صـ٤٠) ــ مكتبة الرشد ــ الرياض ــ الطبعة الثالثة ١٤١١ه ــ١٩٩١م.

(٣٣) ينظر: مجموع الفتاوى ــ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(المتوفى: ٧٢٨هـ) ــ (١٥٨،١٥٧/١٥) ــ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـــ طبعة ــ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ــ المملكة العربية السعودية ــ ١٤١٦هـ/١٩٩٥م(١، ٢٢٢) .

(٣٤) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها ــ د. رءوف شلبي ـــ (المتوفى١٩٩٤م) ـــ (صـ٣٨) ــ مطبعة الفجر الجديدة ــ بدون .

المبحث الأول: الإبداع في منظور الدعوة الإسلامية:

المطلب الأول: مشروعية الإبداع في القرآن والسنة: .

الإبداع من الأمور التي رغب فيها الإسلام حيث وردت مشتقات كلمة الإبداع في القرآن الكريم وهى على النحو التالي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣٥].

وقال الله ﷻ: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣٦]، فالله ﷻ بديع السموات والأرض، أي منشئهما وموجدهما ومبدعهما ومخترعهما على غير مثال سابق ، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل: له مبدع، فهذه صفة من صفات الكمال لله تعالى، وحظ العبد من اسم الله البديع أن يتقن عمله ويحسّنه ويرقى به.

وقال الله ﷻ ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[٣٧].

وهناك البدعة الحسنة، سميت بدعة؛ لأن قائلها ابتدعها، ووصفها بالحسن لقبولها واستحسانها، وفي الأثر الصحيح "نعم البدعة هذه"[٣٨]، يعني قيام رمضان "فكل بدعة صدرت من مخلوق لا يخلو أن يكون لها أصل في الشرع أولا، فإن كان لها أصل كانت واقعة تحت عموم ما ندب الله إليه وحض

(٣٥) البقرة الآيتان (١١٦،١١٧)
(٣٦) الأنعام الآية (١٠١)
(٣٧) الأحقاف الآية (٩).
(٣٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـــ كتاب صلاة التراويح ـــ باب :فضل من قام رمضان (٤٥/٣) ـــ حديث (٢٠١٠) ـــ صحيح البخاري ـــ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ـــ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـــ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ـــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

رسوله ﷺ عليه، فهي في حيز المدح، وإن لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف، فهذا فعله من الأفعال المحمودة، وإن لم يكن الفاعل قد سبق إليه"[٣٩].

"وبديع السماوات من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها أي بديع سماواته وأرضه وقيل: البديع بمعنى المبدع"[٤٠]، فهو" خالقهما ومبدعهما، في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم، وهذا من كمال قوته، ونفوذ مشيئته وقدرته، أن كل أمر يريده يفعله بلا ممانع، ولا معارض. وليس له ظهير، ولا معين على أيّ أمر يكون. بل إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون. ومع أنه الفعّال لما يريد فإرادته، تابعة لحكمته وحمده. فهو موصوف بكمال القدرة"[٤١]، ومن باب التخلق بأخلاق الله تعالى أن الإنسان يسعى جاهدًا إلى الإبداع في هذا الكون بإتقان الصنعة وتحسينها، والابتكار، والتطوير .

والناظر في النبي ﷺ، وسنتة المشرفة؛ يجدها مليئة بالشواهد والبراهين على مشروعية الإبداع وهذه الشواهد منها ما كان قبل البعثة الشريفة، ومنها ما كان بعد البعثة، فما كان قبل البعثة: ما جاء في قصة الحجر الأسود حين وقع الخلاف بين بطون قريش فيمن يضع الحجر الأسود، "فقال بطن من قريش: نحن نضعه وقال آخرون: نحن نضعه، فقالوا: اجعلوا بينكم حكمًا، قالوا أول رجل يطلع من الفج فجاء النبيﷺ، فقالوا: أتاكم الأمين، فقالوا له،

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ــ (٨٧،٨٦/٢) ــ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ــ دار الكتب المصرية – القاهرة ـــ ط: ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ .

(٤٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ــ (١٨١/١) ــ دار الكتاب العربي – بيروت ـــ الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ

(٤١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة ـــ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ــ (صـ١٧٨،١٧٧) مطبعة سفير، الرياض ـــ توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض بدون.

فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم؛ فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو ﷺ" في مكانه (٤٢).

ومن هنا تظهر مرونة التفكير، والحل الإبداعي الابتكاري، الذي كان له ثمرة في حسم الخلاف بين قريش حيث نزل الجميع على هذا الحل وشاركوا في شرف وضع الحجر الأسود؛ بفضل إبداع النبي ﷺ

ومن مظاهر إبداعه ﷺ بعد البعثة: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار حيث تعد هذه المؤاخاة عملاً إبداعياً فريداً من نوعه؛ وذلك لمواجهة تحديات بناء الدولة الإسلامية الأولى فيتمكن المسلم من بناء مجتمع قائم على دعائم ثابتة من أهمها: الحب والإيثار، والتعاون، وانعكست آثار تلك المؤاخاة الإيجابية على النجاح الكبير الذي تحقق خلال العهد المدني من الدعوة الإسلامية في شتى الجوانب.

المطلب الثاني: ضوابط الإبداع، وفوائده.

أولاً: ضوابط الإبداع:

قضية الإبداع من القضايا المهمة التي تستحق العناية بالبحث والدراسة؛ لما يترتب عليها من تطور في جميع المجالات العلمية، والاقتصادية، والثقافية، والمهنية والتقنية، والتربوية، والنفسية، وغيرها.

فالإبداع سمة إنسانية ميز الله بها هذا الإنسان عن غيره من المخلوقات فالإنسان هو المخلوق الوحيد على وجه الأرض الذي يفكر، ويطوِّر، ويخترع ويبتكر؛ فيلزم هذا المخلوق أن يوجه إبداعه لما يحبه الله ويرضا، وفق

(٤٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ــ (٢٦١،٢٦٢/٢٤) ــ حديث(١٥٥٠٤) ـــ وقال المحقق اسناده صحيح .

ضوابط شرعية، تنسجم مع الغاية العظمى من وجوده[٤٣]، قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٤٤].

ومن هذه الضوابط ما يلي:

١- أن لا يخالف التعاليم الذي جاء بها الإسلام:

فالإسلام مع كونه اهتم بالإبداع، ودعا إليه، وحث عليه، إلا أنه وضع له حدودًا لا يخرج عنها ولا يتعداها، تتمثل في عدم مخالفته لتعاليم الإسلام والناظر في سنة النبي ﷺ وسيرته، ومنهجه؛ سيجد أن النبي ﷺ يؤصل لهذه القضية حيث يبدو ذلك جلياً في قوله ﷺ:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[٤٥]، "وكلمة (من)لا تعني مجددًا واحدًا، بل تعني عشرات ومئات وألوف المجددين على طول الزمان وعرض المكان، والتجديد يكون لأمر الدين لا للدين نفسه، وأمر الدين كله يتسع ليشمل كل المعارف التي فجرها هذا الدين، سواء أكانت في أصول الدين، أم أصول الفقه، أم أصول الدنيا"[٤٦]، ففي هذا الحديث دلالة واضحة على الإبداع، والتجديد والتطور، والابتكار، كما يدل على طلاقة ومرونة الشريعة الإسلامية، ولما كان الإسلام خاتم الرسالات السماوية وموجهاً للعالمين جميعاً؛ فقد كفل خالق الكون لهذه الرسالة خصائص تجعلها صالحة للبشرية في كل زمان ومكان.

(٤٣) ينظر: الإبداع رؤية إسلامية مرجع سابق باختصار(صـ٢٧).

(٤٤) الذاريات آية (٥٦).

(٤٥) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الملاحم ـ باب ما جاء في قرن المائة ـ (١٠٩/٤) ـــ حديث (٤٢٩١) والحاكم في المستدرك ـ (٥٦٧/٤) ـ حديث (٨٥٩٢). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٨/٢) ـــ حديث (٥٩٩).

(٤٦) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ـــ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ـــ (صـ٨، ٩) ـــ تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي ـــ دار الجيل بيروت – لبنان ـــ الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢- أن يعود الإبداع بالنفع على البشرية:

الأصل في الإبداع أن يحقق المنفعة للبشرية؛ وأن يعود عليها بالخير والتيسير فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (احرص على ما ينفعك)[٤٧] "والأمور النافعة قسمان: أمور دينية، وأمور دنيوية، والعبد محتاج إلى الدنيوية كما أنه محتاج إلى الدينية فمدار سعادته، وتوفيقه على الحرص، والاجتهاد في الأمور النافعة منهما مع الاستعانة بالله تعالى، فمتى حرص العبد على الأمور النافعة، واجتهد فيها، وسلك أسبابها وطرقها، واستعان بربه في حصولها، وتكميلها: كان ذلك كماله، وعنوان فلاحه، ومتى فاته واحد من هذه الأمور الثلاثة: فاته من الخير بحسبها، فمن لم يكن حريصاً على الأمور النافعة، بل كان كسلان لم يدرك شيئاً، فالكسل هو أصل الخيبة، والفشل، فالكسلان لا يدرك خيراً، ولا ينال مكرمة، ولا يحظى بدين ولا دنيا ومتى كان حريصاً، ولكن على غير الأمور النافعة: إما على أمور ضارة، أو مفوتة للكمال؛ كان ثمرة حرصه الخيبة، وفوات الخير، وحصول الشر والضرر، فكم من حريص على سلوك طرق وأحوال غير نافعة لم يستفد من حرصه إلا التعب، والعناء والشقاء، ثم إذا سلك العبد الطرق النافعة، وحرص عليها واجتهد فيها: لم تتم له إلا بصدق اللجوء إلى الله، والاستعانة به على إدراكها وتكميلها، وأن لا يتكل على نفسه وحَوْله وقوته، بل يكون اعتماده التام بباطنه وظاهره على ربه؛ فبذلك تهون عليه المصاعب، وتتيسر له"[٤٨].

(٤٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ ـــ كتاب القدر ـــ باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ـــ (٤/ ٢٠٥٢) ـــ حديث ـــ (٢٦٦٤). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤٨) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ـ أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) (٣٤/١) ـ تحقيق: عبد الكريم الدريني ـ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ولا شك أن الإبداع حقق للبشرية منافع عظيمة عبر التاريخ، ولا يزال تحقيق هذه المنافع مرتبطاً بقدرة الإنسان على الإبداع، ويرشدنا الحق أن نبحث في كل آيات الكون، ولا نعرض عن أيِّها، فيقول: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[٤٩].

فالقرآن يأمرنا بالبحث في الكون وأسراره العلمية فالحق ﷻ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[٥٠].

"إن الحق يلفتك أيها الإنسان إلى: أنه أنزل من السماء ماءً وأخرج به من الأرض النباتات التي تحمل ثماراً مختلفة الألوان، ومختلفة الطعوم، وجعل الجبال مختلفة الأشكال والألوان، وبعضها صخري، وبعضها رملي، كما يختلف لون الجبل عن الآخر بما فيه من مواد مطمورة، وهذا التنوع والتباين لخدمة الإنسان. كما خلق الحق سبحانه الأنعام مختلفة الألوان، والأشكال، والأحجام، وكذلك الناس مختلفون في اللون، والشكل، والعلماء هم الذين يتدبرون ذلك فيخشون الله"[٥١].

٣- سمو الغاية من الإبداع:

لا بد أن يكون للإبداع غاية سامية، تكون منارة له، وأعظم غاية إرضاء الله تعالى فهي الغاية التي تجمع شتات الناس، أما غيرها من الغايات فإنها تفرق ولا تجمع

(٤٩) يوسف، الآية (١٠٥).
(٥٠) فاطر، الآيتان (٢٧ – ٢٨).
(٥١) تفسير الشعراوي – الخواطر- محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)- (٣٥٥٥/٦) - مطابع أخبار اليوم- ١٩٩٧م – بدون .

قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (٥٢)،

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضاً من الدنيا؛ لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)(٥٣)، فإذا كانت النية الخالصة ضرورية لطالب العلم؛ فكذلك للإبداع الذي يعد طلب العلم وسيلة له.

٤- أن لا يّحل حراماً، أو يحرم حلالاً.

فالحلال ما أحله الله، أو ما جاء على لسان رسول الله ﷺ فقد جاء عن سلمان الفارسي قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفراء. فقال: (الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه)(٥٤)

فالحلال والحرام تشريع تنزل به نص القرآن الكريم، وأوحى الله ﷻ به إلى النبي ﷺ وعليه سمي القرآن فرقان فبهديه تقرر في عقيدة الناس التفريق بين الحلال والحرام يقول الإمام البغوي ـــــ رحمه الله ـــــ " وأنعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام"(٥٥)

(٥٢) الأنعام الآيتان (١٦٣:١٦٢).

(٥٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـــ كتاب العلم ـــ (١٦٠/١) ـــ حديث(٢٨٨) ـــ وقال هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٩/١٤)، حديث (٨٤٥٧). وابن ماجة في سننه (٩٢/١) حديث (٢٥٢)، ورواه ابن حبان في الصحيح (٢٧٩/١) ـــ حديث (٧٧)، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (صـ: ٥١) حديث(٨٩).

(٥٤) أخرجه ابن ماجة في سننه ـــ أبواب الأطعمة ـــ باب أكل الجبن والسمن ـــ (٤/ ٤٥٩) ـــ حديث (٣٣٦٧) وقال المحقق حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده.

(٥٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ـــ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) ـــ (١/ ٣٣) ـــ تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ـــ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـــ الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

ولذلك يقول الإمام الغزالي في الإحياء" اعلم أن الحرام كله خبيث لكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه أطيب من بعض وأصفى من بعض"(٥٦) ويدخل في ذلك كل إنتاج إبداعي يكون نتيجة: تحليل الحرام، أو تحريم الحلال فقد جاء عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال :(الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا وَالمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلاَّ شَرْطًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا)(٥٧).

فإذا كان الصلح، وهو من أعظم الفضائل لا يجيز تحليل حرام، أو تحريم حلال فكذلك الإبداع مع سمو مقصده إلا أنه منضبط بميزان الشرع، فكل إبداع يحرم حلالاً أو يحل حراماً فغير جائز؛ فإن للوسائل أَحْكَام الْمَقَاصِد، تحليلاً وتحريماً.

ثانياً: فوائد الإبداع:

من أبرز فوائد الإبداع ما يلي:

١- الابتكار:

الابتكار له ثمرة عظيمة على الفرد، والمجتمع، تختلف باختلاف مجال الإبداع فمنه ما يكون للاقتصاد نماءً وقوةً، ومنه ما يحمل ثروة للبشرية، ومنه ما يكون سبباً في ترسيخ دعائم الدولة، ويسهم في بناء مستقبل مزهر للأجيال، ويعمل على تطوير الخدمات، ويشارك في المحافظة على المكتسبات؛ ولذلك يعتبر الابتكار من أبرز فوائد الإبداع؛ وذلك لما فيه من الاختراع غير

(٥٦) إحياء علوم الدين مرجع سابق (٢/ ٩٤)

(٥٧) أخرجه الترمذي في السنن أبواب الأحكام ـــ بَابُ مَا ذُكِرَ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ النَّاسِ ، وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ـــ (٣/ ٢٨) ـــ حديث(١٣٥٢)، وابن ماجه في السنن كِتَابُ الْأَحْكَامِ باب الصلح (٢/ ٧٨٨) ـــ حديث (٢٣٥٣).

المسبوق الذي يتولد عنه تقدم في المجال الذي كان الابتكار في دائرته، سواء كان في الطب، أو الصيدلة، أو الهندسة أو الأنظمة، أو في أي مجال نافع آخر.

والابتكار لا يأتي في أغلب الأحوال، وأظهرها إلا من أولئك الذين تلقوا تربية نموذجية متفوقة، أو أُتيحت لهم الفرصة للتعلم والتفكير، سيما إذا كان ذلك في إطار توجيه تربوي متألق فعّال(٥٨).

ولقد اهتم النبي ﷺ بتنمية الإبداع الابتكاري عند الصحابة ﷺ في جميع مجالات الحياة اهتماماً يقود إلى بناء الشخصية الإسلامية الفعالة المبدعة المبتكرة؛ فقد كان النبي ﷺ وسلم يشجع الصحابة دائماً على الابتكار، وكان يعمل على تفجير، وتوظيف الطاقات الإبداعية لدى الصحابة الكرام على اختلاف قدراتهم ومستوياتهم، وجعل كل واحد منهم يعمل عقله، وفكره؛ لخدمة الفكرة التي آمن بها ويشارك، ويبدع ويبتكر؛ لذلك استطاع النبي ﷺ أن ينشئ جيلاً من الصحابة يتمتعون بشخصية ابتكارية إبداعية متميزة في شتى المجالات، ومن بعض مظاهر اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتنمية الإبداع الابتكاري عن الصحابة ﷺ ما يلي: وذلك مثل ما حدث في كيفية النداء للصلاة حيث تعددت أفكار، وابتكارات الصحابة (فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة، فقال رسول الله ﷺ :(يا بلال، قم فناد للصلاة)(٥٩)، وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك ﷺ قال: "ذكروا أن يعلموا

(٥٨) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية ــ خالد بن حامد الحازمي ــ (صـ ٤٤٤) ـــ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ــ العدد ١١٦،السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

(٥٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر ـــ كتاب الأذان ــ باب بدء الأذان ــ (١٢٤/١) ــ حديث (٦٠٤) ــ والإمام مسلم في صحيحه ــ كتاب الصلاة ــ باب بدء الأذان ـــ (٢٨٥/١) ــ حديث (٣٧٧) .

وقت الصلاة بشيء يعرفونه فذكروا أن ينوروا ناراً، أو يضربوا ناقوساً؛ فأمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة"(٦٠)؛ حيث تعددت أفكار وابتكارات الصحابة حول كيفية أداء النداء ولم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من إبداء فكرته استمع النبي صلى الله عليه وسلم إلى جميع الأفكار؛ حتى توصل إلى الطريق الأمثل.

وخير ما يستدل به على تشجيع النبي ﷺ صحابته على الابتكار؛ ما جاء عن المنذر بن جرير، عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ؛ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٦١)

والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾(٦٢)(تصدق رجل من دينار، من درهمه من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره –حتى قال– ولو بشق تمرة) قال: فجاء رجل من الأنصار بصُرّة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام، وثياب؛ حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر

(٦٠) أخرجه الإمام مسلم - كتاب الصلاة ـــ باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة ـــ (٢٨٦/١) حديث ـــ (٣٧٨)
(٦١) النساء الآية (١).
(٦٢) الحشر جزء الآية (١٨).

من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[٦٣]، حيث بادر هذا الصحابي بابتكاره الذي كان سبباً ومحفزاً لعامة الصحابة في جلب الصدقات؛ وكان ذلك سبباً في تهلل وجه النبي ﷺ كأنه مؤيداً لهذه الفكرة وبنى النبي ﷺ على هذه الفكرة المبدعة قانوناً يعد مرجعاً في كل عمل، أو تفكير إبداعي، أو ابتكاري يعمل في تقديم الخير للبشرية، فأيما امرئ يسن سنة، أو يبتكر ابتكاراً، أو يستنبط فكرة، أو يبتدع بدعة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص من أجر المبدع، أو المبتكر شيئاً، كما حذر النبي ﷺ من أن يسن سنة سيئة؛ فيعود مبتدعها بالضرر على البشرية فيقع عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، وفي الحديث تحفيز لكل من بكّر إلى خير وتفنن في توصيله.

ويعد الإبداع الابتكاري ركناً أساسياً، وسبباً رئيسياً من أسباب النجاح في أي مجال من مجالات الحياة، ولاشك أن مجال الدعوة إلى الله من هذه المجالات؛ لذلك يتطلب من الداعية الذي يحمل همّ الدعوة أن يبدع، وأن يبتكر في كيفية عرض الدعوة على المدعوين، وأن يسعى جاهداً لتطويع عقله، وفكره في توليد الأفكار، والابتكار الذي يخدم دعوته، وأن يطبق ذلك على أرض الواقع، وأن يبتعد عن التقليد، والروتين الذي يصيب الدعوة بالركون، والجمود، واقتصارها على القرن الأول فقط، وليس هناك مانع في أن يبتكر الداعية ما يفتح له باباً لنشر الدين ربما لم يخطر ببال أحد قبله؛ لأنه من المعلوم أن وسائل الدعوة ليست توقيفية، كما أنها لا تقف عند حد معين طالما أنها لا تخالف دين الله، وأصول الشريعة الإسلامية، وهذا لا يأتي من فراغ بل

(٦٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ــ كتاب الزكاة ــ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ــ (٧٠٤/٢) ــ حديث (١٠١٧).

يتطلب من الداعية سعة الأفق، والاطلاع والقدرة على الابتكار والتجديد، والتطور.

٢- التطوير:

التطوير سنة من سنن الله في هذه الحياة الدنيا، وعدم التطوير يعني: السكون والجمود، والركود، والموت، والعدم، وتوقف الحياة، وانحصارها في منطقة معينة ووقت معين، وتتحقق سنة التطور في كل شيء: في الإنسان، والحيوان، والنبات والناظر في هذا الكون الفسيح؛ يرى أن كل شيء فيه يتطور من حوله، فالعلم يتطور، والفن يتطور، والابتكار والاختراع يتطور، والصناعات تتطور، والوسائل التي يستخدمها الناس، والتي تعتبر من ضروريات الحياة من وسائل زراعية وصناعية وفن، وعمارة، ووسائل مواصلات، ووسائل اتصال كلها تتطور، والباعث لهذا التطوير ما وهبه الله للإنسان من عقل، وقلب، وفطرة تجعله يفكر، ويبدع ويخترع وينتج؛ حتى يعمل على تحسين حياته، وتطويرها، وحتى تستمر الحياة وتنتقل من طور إلى طور؛ وصولًا إلى النهاية المحتومة.

"وهذا التطوير من فوائد الإبداع الذي يحقق في أفراده الميل إلى التطوير والتحسين، والبحث عن ذلك مع عدم الوقوف عند المألوف، والمعتاد؛ سيما في المجالات التي يخضع التقدم فيها لتطوير أدواتها، وإجراءاتها، وليس ذلك التطور محصوراً في الآليات الصناعية، والكيميائية، والفيزيائية، والهندسية كما هو اعتقاد كثير من الناس، بل إن مجالات التطور أرحب من ذلك، فهي

في الإدارة، وفي اللوائح، والأنظمة، وفي طرق، وأساليب البحث العلمي، وأدواته، ومنهجيته، وغير ذلك"(٦٤).

والنزعة التطويرية هي من ثمار التربية، إذا أحسنت المؤسسات التربوية استخدام الأساليب التدريسية، والمعرفية التي تحقق ذلك.

والتطوير الدعوي: أن يكتسب الداعية المعرفة، والمهارات اللازمة التي تمكنه من القيام بدوره؛ بأن يطور روحه بتربيتها تربية نبوية، وأن يطور نفسه بكرم الأخلاق وأن يطور عقله بنور العلم، والمعرفة، وأن يطور مهاراته باكتساب المزيد منها، وأن يكون لديه قراءة واعية للنصوص الشرعية والعلوم، وأن يستنبط منها الأفكار التي تخدم دعوته، ويطورها، وأن يكون صاحب فراسة؛ تمكنه من تنزيل هذه النصوص على الواقع الذي يعيش فيه، وأن يكون لديه قراءة واعية للمكان الذي يكون فيه بحيث يكون ملامسًا لحياة الناس؛ حتى لا يكون في وادٍ، والناس في وادٍ آخر؛ ولذلك فالدعوة الإسلامية بمناهجها، وأساليبها، ووسائلها يجب أن تخضع لسنة التطوير؛ لأنه من لم يتطور يتدهور، ومن لم يتقدم يتقادم، ومن لم يتجدد يتبدد، ومن تعجل تأجل، ومن تهيب صعود الجبال ظل أبد الدهر بين الحفر.

٣-التميز:

التميز في الأمة الإسلامية نابع من صميم دينها، وهذا بنص القرآن الكريم الذي ميز هذه الأمة على غيرها من الأمم، وسما بها على سائر البشر، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٦٥)، فلم تنل هذه الأمة هذه المكانة المتميزة بين الأمم مصادفة، ولا

(٦٤) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية مرجع سابق (صـ٤٤٥).
(٦٥) آل عمران جزء الآية (١١٠).

محاباة فالله – تعالى– منزه عن ذلك؛ لأنه ﷻ لما بين أن هذه خير أمة أخرجت للناس؛ بين وجه ذلك، حيث أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، كنتم خير أمة أخرجت للناس، قال: (خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم؛ حتى يدخلوا في الإسلام)[٦٦] "والمعنى أنهم خير الأمم، وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وهذا هو الشرط في هذه الخيرية"[٦٧]، فبهذه الأمور الثلاثة تميزت هذه الأمة عن غيرها من الأمم.

والتميز أصوله موجودة، ونابعة من السنة النبوية المطهرة، فقد كان النبي ﷺ متميزاً في كل شيء حتى في معاملته مع خادمه، ولم يكن تميزه تميزاً مؤقتاً مرتبطاً بوقت أو زمن بل كان هذا التميز طوال حياته ﷺ، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع) [٦٨].

"وقوله ﷺ: أنا سيد ولد آدم؛ لم يقله فخرًا بل صرح بنفي الفخر، وإنما قاله لوجهين أحدهما: امتثال قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٦٩]، والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته؛ ليعرفوه، ويعتقدوه، ويعملوا بمقتضاه، ويوقروه صلى الله عليه وسلم؛ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى، وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم"[٧٠] وكما جاء عن جابر بن عبدالله

(٦٦) أخرجه الإمام البخاري ــ كتاب تفسير القرآن ــ باب كنتم خير أمة أخرجت للناس ــ (٦/ ٣٧) ــ حديث (٤٥٥٧).

(٦٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ــ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ــ (١٤٨/١٨) ــ دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون.

(٦٨) أخرجه الإمام مسلم ــ كتاب الفضائل ــ باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ــ (٤/ ١٧٨٢) حديث (٢٢٧٨).

(٦٩) الضحى الآية (١١).

(٧٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ــ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ــ (٣٧/١٥) ــ دار إحياء التراث العربي – بيروت ــ الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

أن النبي ﷺ قال: (أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا، وطهورًا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة؛ فليصل، وأحلت لي المغانم، ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)(٧١)، هذه بعض النصوص التي تدل على تميز النبي ﷺ ومن خلال قراءة كتب السنة؛ نرى نصوصاً كثيرة تدل على هذا الباب، فقصة الثلاثة الذين دخلوا الغار، وأغلقت عليهم الصخرة ضربوا أروع الأمثلة في التميز؛ إذ إن الأول: تميز ببره لوالديه والثاني: تميز بعفته وطهارته، والثالث: تميز بأمانته وتقواه، وكذلك حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كل واحد تميز بميزة؛ جعلته مؤهلاً لئن يبلغ المنزلة الرفيعة، وكذلك تميز الصحابة في شتى المجالات كالعبادات والشجاعة والعلم والصبر، والتقوى، والورع، والشورى، والابتكارات والاختراعات إلى غير ذلك من المجالات.

ولذلك؛ فالتميز سنة كونية، وطبيعة بشرية أودعها الله في خلقه فعالم الإنس غير عالم الجن، وهذان متميزان غير عالم الجمادات، وميز الله الإنسان على سائر المخلوقات فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٢).

(٧١) أخرجه الإمام البخاري عن جابر بن عبد الله ــ كتاب التيمم ــ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا (٧٤/١) ــ حديث (٣٣٥).
(٧٢) الإسراء الآية (٧٠).

المبحث الثاني: محفزات الإبداع، ومعوقاته.

المطلب الأول: محفزات الإبداع الدعوي .

١- الثقة بالنفس:

الثقة بالنفس من العوامل النفسية الهامة التي تلعب دوراً كبيراً في إدارة الفرد لذاته، وتحدد شكل علاقته بالآخر، وتسهم في توظيف الفرد لطاقته، وتحقيق أهدافه وطموحاته، وهذا على مستوى الفرد، أما على مستوى الأمة؛ فإن تحقيق الآمال الكبيرة، والانتصار على الأعداء، وتحرير المقدسات، وإعلاء راية الإيمان لن يقوم إلا على أكتاف أناس لديهم ثقة بربهم، ثم ثقة بأنفسهم(٧٣)؛ فيتحقق الإبداع كما أنها: "تساعد المرء علي اتخاذ القرارات، وإصدار الأحكام، وتمنعه من التردد في الرأي وأيضاً تساعده علي مواجهة الآخرين، والتحدث معهم دون حرج، كما يمكن أن يلتقي بحشد كبير من الناس في أعمار مختلفة، ويتحدث إليهم دون أن يرتبك، أو ينتابه توتر أو قلق أو خلافه...، ومن هنا؛ كانت أهم السمات التي يجب أن تتوافر في الإنسان حتى يتمكن من التوافق مع نفسه ثم مع الآخرين، وبالتالي يتمتع بصحة نفسية "(٧٤).

ولذلك فالثقة بالنفس "ليست عملية ينبغي ممارستها، بل ثمرة يجنيها لشخص؛ نتيجة لبذور غرسها، وهي انعكاس لواقع داخلي يعمل في أعماق الشخصية إضافة إلى الصحة العامة لدى الفرد، وترتبط بما يحصل عليه الفرد من معلومات، وخبرات تدعم مكانته الاجتماعية، وتساعده على أن يكون إيجابياً"(٧٥)، وهي: "إيمان الفرد بأهدافه وقدراته، وقراراته، وإمكانياته، وتتمثل

(٧٣) المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس ـ د/ محمد سعيد رمضان ـــ (المتوفى ٢٠١٣) ـــ (صـ٥٠) ـــ دار السلام ـــ ١٩٩٧م بدون.
(٧٤) الصحة النفسية في السنة النبوية د/ هناء أبو شهبة (صـ٤٥) بتصرف ـــ دار الفكر العربي بدون.
(٧٥) الثقة بالنفس ـ أسعد، يوسف ميخائيل ـ (صـ٢٠) ـ دار النهضة للطباعة والنشر، مصر ـ ١٩٧٧م بدون .

بالحب، والعطف، والتفكير الإيجابي والصبر والمثابرة، والإصرار، واستثمار الوقت"(٧٦)، فالثقة المحمودة بالنفس هي: "الثقة بما معنا من إمكانات حبانا الله إياها، فهي مطلوبة لبناء الشخصية القوية، التي تحسن استخدام ما معها، كما فعل ذو القرنين عندما طلب منه قوم من الأقوام القيام ببناء سد يفصل بينهم وبين يأجوج ومأجوج، ووعدوه بأجر كبير نظير ذلك... لم يقم ذو القرنين ببناء السد بمفرده، بل استثار عزائمهم، وأرشدهم إلى ما معهم من إمكانات فكانوا نعم العون في بناء هذا السد، قال تعالي: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾(٧٧) ومع هذه الثقة بما معنا من إمكانات؛ علينا أن نربط فاعليتها بالله ﷻ"(٧٨) وأيضاً كما طلب نبي الله يوسف عليه السلام من عزيز مصر أن يجعله على جزئن الأرض حيث قال له: بكل ثقة وثبات: ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٧٩).

والسنة النبوية المطهرة فيها أمثلة على الثقة بالنفس منها: قول النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إنك غلام معلم) فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين، فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت: إني مؤتمن، ولست بساقيكما، فقال النبي ﷺ: (هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل)،

(٧٦) إرادة الذات والخطوات العشر لتحقيق الأهداف ـ الويس زيد عدنان ـ (صـ٧) ـ مجلة المعالي العدد (٣) جامعة الموصل ٢٠٠٥ بدون .

(٧٧) الكهف، الآيات (٩٤:٩٦).

(٧٨) ينظر: حطّم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا ــ مجدي الهلالي (صـ٢٠١) ــ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ــ عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م باختصار.

(٧٩) يوسف الآية (٥٥) .

فاعتقلها النبي ﷺ، ومسح الضرع ودعا، ثم أتى أبو بكر بصخرة منقعرة، أو منقرة، فاحتلب منها؛ فشرب، وشرب أبو بكر ﷺ، وشربت، ثم قال للضرع: (اقلص)، فقلص؛ فأتيته بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول، قال: (إنك غلام معلم)؛ فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد (٨٠)، فقول النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ: (إنك غلام معلم) كان لها عظيم أثر في بناء الثقة في نفس عبد الله بن مسعود ﷺ؛ فكان أحرص الناس على ملازمة النبي ﷺ، وأخذ العلم عنه، وكان من أعلم الصحابة ﷺ أجمعين.

والثقة بالنفس أمر ضروري في العمل الدعوي.

أما عن الثقة بالنفس عند الداعية، فتشتمل على عنصرين:

العنصر الأول: ثقة الداعية في نفسه.

العنصر الثاني: ثقة المجتمع في الداعية.

أما فيما يتعلق بثقة الداعية في نفسه، فقد عبر عنها النبي ﷺ أصدق تعبير:(والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته)(٨١)، فالثقة بالله، وبالإسلام، وبما يدعو إليه مما ينبغي أن يتسلح به الداعية، لقد كانت ثقة الرسولﷺ بنفسه كداعية أسلم وجهه لله، وهو محسن تفوق قدرة البشر حتى ولو تقدموا علميًا، أو تكنولوجيا واستطاعوا أن يخلعوا قرص الشمس من فلكها، وينتزعوا القمر

(٨٠) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ـــ (١/ ٢٥٩) ـــ حديث (٣٨٨)، وأبو يعلى في مسنده (٤٠٢/٨) حديث (٤٩٨٥) ــ وابن حبان في صحيحه ـــ باب المعجزات ــ ذكر ظهور اللبن من الضرع الحائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم ــ (٤٣٢/١٤) ــ حديث (٦٥٠٤) ــ والطبراني في المعجم الكبير (٧٨/٩) حديث (٨٤٥٥)، وأحمد في المسند (٨٣/٦) حديث(٣٥٩٩)، وقال محققو المسند: "حسن".

(٨١) السيرة النبوية لابن هشام ــ مرجع سابق (٢٦٦/١).

من هالته، وحاولوا أن يقنعوه فيما بعد لو صح لهم أن يضعوا هذه الشمس المخلوعة من فلكها في يمينه وهذا القمر المنتزع من هالته في يسراه، ما قبل وما وثق، وما رضي، ولاستمر على دعوته؛ لأنها أحق مما وصلوا إليه لو كانوا يقدرون، والرسول ﷺ بهذا يحدد مستوى الثقة بالنفس للداعية الإسلامي الذي يضطلع بأعباء العمل للدعوة الإسلامية.

وأما ثقة المجتمع بالداعية، فقد أجمع الناس في أنحاء مكة المكرمة على أن يفردوه وحده: بلقب الأمين؛ فأخلاق النبي محمد ﷺ قبل أن يبعث ألزمت المجتمع أن يحمي هذه الشخصية الفريدة فيه؛ فأجمعوا على أن يلقبوه بالأمين، فقد اختبرت قريش نفسها في مقدار ما تكنه لهذا الاسم من التقدير والثقة؛ فلما استحكم الخلاف بينهم عندما تم بناء الكعبة، ووصل الأمر إلى قاب قوسين، أو أدنى من الحرب الضروس التي تهلك النسل، والحرث وتخرب الديار وتدمر البلاد ارتضوا أول داخل عليهم ليكون حكما بينهم.(٨٢).

٢- بعث روح التفاؤل:

التفاؤل: هو النظرة الايجابية المشرقة، والواثقة لمستقبل الأشياء، وعند اختفاء التفاؤل من أعماق الإنسان؛ فإن التشاؤم يحل محله بما فيه من انسداد للأُفق، وظلام في النظرة المستقبلية للإنسان، والتفاؤل دافع إيجابي محفز للإنسان؛ ليبحث بنفسية منفتحة عن كل ما ينفعه في هذه الحياة، فليس هنالك ظلام مطلق، فبين تلال الظلام توجد شموع مضيئة، وقد جاء القرآن من عند الله؛ ليبث التفاؤل والأمل ويجدد الحياة، والثقة بالله تعالى، ففي لحظة الضعف، والانكسار يتنزل على نبي الله قول الحق سبحانه وتعالى:

(٨٢) ينظر: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها ــ مرجع سابق (١٧٢:١٧٤) باختصار وتصرف يسير.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[٨٣]، وفي لحظة طيش العدو، وكبره يأتي الأمل، والتفاؤل في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[٨٤].

فالتفاؤل: هو الصخرة الصماء التي يتحطم على سطحها سحائب الإحباط واليأس والقنوط، فالمتفائل: لا يعاني من الشلل الفكري، والقنوط الروحي، أو الانهيار الجسدي عندما تتكالب عليه الأزمات، وتكثر الامتحانات، وتضيق السبل، ويكثر الأعداء، فهو مبتسم متهلل الأساوير لا يتوقف عن الإبداع، ولا يحقر آراء الآخرين ولا يقلل من شأن ما يراه، أو يعرض عليه من أفكار بل يختار أفضلها[٨٥]والناظر في سنة النبي ﷺ؛ يجد روح التفاؤل لدى أصحابه في المواقف الحرجة فحين أتى خباب ﷺ للنبي ﷺ يشتكي له ما لقي من المشركين قال له:(والله! ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)[٨٦]، وفي غزوة الأحزاب حين اشتد الكرب بالمؤمنين وبلغت القلوب الحناجر، وظن المنافقون الظنون بربهم؛ فتح النبي ﷺ باب الفأل أمام أصحابه، كما جاء عن البراء بن عازب ﷺ قال أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال: فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فجاءﷺ، قال عوف: وأحسبه قال: وضع ثوبه، ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال(بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال: الله أكبر

(٨٣) آل عمران الآية (١٣٩).
(٨٤) التوبة الآية (٣٢).
(٨٥) ينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ــ القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية (٢/ ١٨٧،١٨٩) ــ راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ــ دار الكتاب ٢٠٠٩م بدون .
(٨٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة ـ (٢٠١/٤) حديث (٣٦١٢) .

أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله، وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله، وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا)[٨٧] .

فالداعية: يجدر به أن يتحلى بخلق التفاؤل، وأن يؤمن بأن المحن تحمل في طياتها المنح، وأن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسرًا، وأن يبعد عن اليأس قال تعالي:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٨٨]. فعلى الدعية إن يتحلى بخلق التفاؤل، وأن يحذر من اليأس؛ لأنه إذا تسرب اليأس إلي قلوب الدعاة دب الأمل في قلوب الأعداء.

٣- العصف الذهني:

العصف الذهني: من أهم محفزات الإبداع وهو: "وسيلة ذهنية للحصول علي أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين، بغية حل مشكلة بطريقة إبداعية، أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير فكرة موجودة"[٨٩]، وقد استخدمه القرآن الكريم عندما أمر الله ﷻ الملائكة أن يخبروا آدم أسماء الأشياء قال

(٨٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ (٦٢٥/٢٠) حديث (١٨٦٩٤) ، وقال المحقق إسناده ضعيف .
(٨٨) يوسف الآية (١١٠).
(٨٩) مهارة العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب ــ عبد الله محمد هنانو ـ (صـ١٣) ٢٠٠٨ بدون .

تعالي: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٩٠).

ولذلك يعد هذا الأسلوب من أقوى الأساليب المحفزة علي الإبداع؛ لأنه يعتمد على إنتاج عدد كبير من الأفكار، وتأجيل الحكم على هذه الأفكار إلى خطوة لاحقة، أو على مجموعة من الحلول لمواجهة مشكلة ما وهذا ما يتناسب مع الإبداع؛ لأنه يعطي فرصة لتعديل الفكرة قبل الأداء؛ حيث يعمل هذا الأسلوب في تنمية الإبداع؛ لأنه يحفز العقل إلى التفكير والإبداع، والابتكار؛ ومن مميزات هذا الأسلوب أنه يشجع على طرح أفكار، وحلول عديدة للمشكلة الواحدة، وينمي أيضا العقل بإعطائه القدرة على التفكير باحتمالات عديدة، وأيضاً فإن أي مشكلة دعوية تحتاج إلى تفكير، وعصف ذهني حتى تحل، فليحرص الداعية على هذا الأسلوب، وأن يتصف بالقوة لا بالضعف، والنشاط لا الكسل، والإبداع لا الجمود حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة منها.

والناظر في سنة النبي ﷺ يجد أن النبي ﷺ كان ينشط فكر الصحابةﷺ بسؤاله لهم وعصف أذهانهم ومن ذلك ما جاء عن ابن عمرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة؛ فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: (هي النخلة)(٩١)، حيث يذهب الصحابةﷺ بفكرهم يمنة ويسري ليصلوا إلي الجواب من خلال العصف الذهني.

(٩٠) البقرة الآية (٣١).

(٩١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبئنا ـ (٢٢/١) ـ حديث (٦١).

المطلب الثاني: معوقات الإبداع الدعوي .

١ – الجهل:

إن الجهل من أشد معوقات الإبداع؛ لأنه يكون سببًا في خروج أجيال لا تفقه أمور دينها، ولا تفهمه الفهم الصحيح الشامل، وكم يترتب على ذلك من فساد عظيم؛ انعكس على حياتهم؛ حيث فقدت روح المودة، والرحمة، وضاعت الحقوق، وأهملت الواجبات، وكثرت الخلافات والنزاعات، ووجد أعداء الإسلام ثغرات كثيرة ينفذون من خلالها لتحقيق أهدافهم الخبيثة.

وكما قيل:

مَا يَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ * مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ** (٩٢)

فالجاهل: لا يميز بين ما ينفعه، وما يضره، وبين ما يصلحه وما يفسده، وبين من يحبه، ومن يعاديه.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وغلب الشرك على أكثر النفوس؛ لظهور الجهل وخفاء العلم، فصار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام وقل العلماء، وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتد البأس، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك، والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله سبحانه الأرض، ومن عليها، وهو خير الوارثين(٩٣).

(٩٢) البيت منسوب لصالح بن عبد القدوس في: العقد الفريد ــ أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ــ(٢٧٢/٢) ـ.

(٩٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ــ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ـــ (٣/ ٤٤٣) ـــ مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ـــ الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

والجهل هو العدو اللدود للإبداع بل هو أصل كل فساد في الدنيا، والآخرة: فينبغي أن يجتهد الإنسان في إزالته، كما أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة: إنما هو العلم؛ فينبغي الاجتهاد في تحصيله، فالجهل معوق واضح من معوقات الإبداع؛ لأن الإبداع يحتاج إلي ثقافة، وعلم ومعرفة، والجاهل يفتقد هذه الأمور، ومن أين للجاهل بالعلم، والمعرفة؟! وهو لم يطرق بابها، ولم يعرف قدرها.

فكيف يكون مبدعًا؟! والإبداع لا يقوم إلا على علم، ومعرفة، وثقافة، ودراية؛ فقد أمر الإسلام بالعلم، وحضّ عليه؛ إذ شبّه العلم بالنور، وحط من الجهل عندما شبهه بالظلمة، فقال عز من قائل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾﴾ [٩٤]. فالعلم حاجة ضروريَّةٌ للإنسان، فهو أساس النهضة، والتقدم، والإبداع، والتطور وعماد الحضارة، وقوام الحياة، وقد قام الإسلام على أساس متين من العلم، وحسبنا أن أول آيات نزلت على قلب رسول الله ﷺ أشارت إلى فضل العلم؛ حيث أمرت بالقراءة التي هي مفتاح العلم، ونوهت بـــالقلم الذي هو رمزُ العلم، وأداتُه التي يدوَّن بها، قال تعالي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [٩٥].

فالعلم نور وضياء، وهداية وعصمة، وغرس وبناء، وسمو وانطلاق، وتقدم وابتكار، أما الجهل فهدم ودمار، وحيرة وانحدار، وظلام، وخرافات وأوهام، وتخبط وضلال. والإبداع لا يقوم إلا على أساس متين من العلم والمعرفة، كما بيَّن القرآن أن العالم، وغير العالم لا يستويان، قال تعالى:

(٩٤) فاطر الآيتان(١٩،٢٠).
(٩٥) العلق الآيات (١:٥).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٩٦]. فأظهرت الآية الكريمة المفارقة العظيمة بين حال العالم، وحال الجاهل.

ولذلك فالداعية يوقع باسم الله، وباسم رسول الله ﷺ؛ لأنه وارث للأنبياء، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارًا، ولا درهمًا؛ وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به؛ أخذ بحظ وافر)"[٩٧].

فالداعية الجاهل: يهلك نفسه، ويهلك غيره، يهلك نفسه بجهله، ويهلك غيره بفتواه الجاهلة؛ لذا لابد من علم وليد منهاج للعمل الدعوي؛ حتى لا يتحول العمل الدعوي إلى عمل مدمر للداعية، والمدعوين، وقد بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ هاديًا ومبشرًا ورحمةً[٩٨].

فإذا انتشر الجهل، وانحسر العلم؛ قتل الإبداع، وحجب نور الدعوة عن المدعوين كما قال بعض العلماء: "إذ الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل. والوسيلة المقربة له إليه هو العلم والمعرفة، وقربه بقدر معرفته، وبعده بقدر جهله"[٩٩].

٢- التقليد الأعمى:

وهو: "مجموع المفاهيم الجماعية للسلوك الإنساني المتولدة من حصيلة التجربة العملية للفئات الاجتماعية، والمجتمعات التي تلعب دورًا كبيرًا في

(٩٦) الزمر الآية (٩).

(٩٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ــ (٣٦/ ٤٦) ـــ حديث ـــ (٢١٧١٤)، وأورده الشيخ الألباني في السراج المنير ــ (٨٣/١) ــ حديث (٢٥٤) وقال: حديث صحيح.

(٩٨) ينظر: منهج الدعوة إلى الله تعالي ــ د/ حسين مجد خطاب (٤٢:٤٤) ـــ مطبعة الرضوان ــ الطبعة الرابعة عشر ـــ ٢٠١٢م باختصار، وتصرف يسير.

(٩٩) إحياء علوم الدين ـــ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ـــ (٤/ ٢٠) ـــ دار المعرفة ــ بيروت بدون .

تكوينهم القيمي، ونظرتهم للمؤسسات، والنظم الاجتماعية وتتصف التقاليد بالثبات، والمكانة، وكثيرًا ما تكون قياسًا للشرعية، ومصدراً للتشريع"(١٠٠).

ومن صور التقليد الأعمى: "ما سلكه المسلمون من غير إدراك، ولا وعي، ولا تمحيص من اتباع الكفار، والأخذ عنهم، والتشبه بهم، في شتى ألوان الحياة، وأنماط السلوك والأخلاق، وأشكال الإنتاج في الاعتقاد، والتصور، والفكر، والفلسفة والسياسة، والاقتصاد، والأدب، والفن، والثقافة، والنظم، والتشريع من غير اعتبار للعقيدة والشريعة الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، ومن غير التزام بالمنهج الإسلامي الأصيل"(١٠١). وليتنا قلدناهم في المخترعات النافعة، كصنع الطائرات، وغيرها مما يفيدنا. فالتقليد الأعمى من العيوب المنتشرة بين المسلمين، والأخطاء التي يجب تركها. فبعض المسلمين ـــــ أصلحهم الله ـــــ كالببغاء يُردد عن الغرب، أو الشرق كل كلمة، أو فعل من غير أن يفهم ما يقول، أو يفعل، أو ليقال عنه: متمدن، أو متطور وهذا خطأ كبير، وكانت نتيجة هذا التقليد الأعمى للغرب؛ الحكم بقوانينهم المخالفة للإسلام، وترك الحكم بشريعة الله ﷻ التي أعزت المسلمين في عصر النبوة والصحابة، ومَن بعدهم(١٠٢).

وقد حارب الإسلام الأشياء التي تقلل من دور العقل، وتعوقه عن التفكير والإبداع والابتكار. ومن ذلك: التقليد الأعمى، فقد ذمه الشرع، ونعى على

(١٠٠) الموسوعة السياسية د/ عبد الوهاب الكيالي ـــ (المتوفى ١٩٨١) ـ ومجموعة من الباحثين (١ / ٧٧٧) ـــ طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـــ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م.

(١٠١) التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية ـ ناصر عبد الكريم العقل ـ(صـ٥٦) ـــ السعودية الرياض ١٣٩٣ه،١٣٩٤ه بدون.

(١٠٢) ينظر: مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع ـــ محمد بن جميل زينو ـــ (المتوفى٢٠١٠) ـــ (١/ ٢٣٧) (٣/ ٣١٢)ـــ دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـــ الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

أقوام ألغوا عقولهم وأسلموها لموروثات آبائهم. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (١٠٣). فيخبرنا الله عن حال المشركين، حينما قال لهم الرسول ﷺ: تعالوا إلى القرآن، وتوحيد الله ودعائه وحده، فقالوا: يكفينا عقيدة الآباء؛ فرد عليهم القرآن، قائلًا: إن آباءكم جهال لا يعلمون شيئًا، ولم يهتدوا إلى طريق الحق.

وينعي القرآن على المقلدين الذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾(١٠٤)، ويستنكر القرآن الكريم تعطيل العقل والجمود، والتحجر، ويدعو إلى التحرر من أوهام السلبية، والانعزالية، والتقليد، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۖ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾(١٠٥).

والدين الإسلامي يوجه المؤمن لإعمال عقله؛ لاكتشاف قوانين الكون، أو السنن الكونية، والسنن الاجتماعية التي تحكم حركة المجتمعات، والسنن التاريخية التي تحكم تاريخ الإنسان، فهو دين انفتاح عقلي على الكون، والمجتمع، والتاريخ؛ لأن هذه المخلوقات كلها تشهد بوحدانية الله، وربوبيته، وألوهيته سبحانه(١٠٦).

(١٠٣) المائدة، الآية (١٠٤).
(١٠٤) الزخرف، جزء الآية(٢٣) .
(١٠٥) البقرة، الآيتان (١٧٠،١٧١).
(١٠٦) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي ـــ د/ نبيل السمالوطي ـــ (صـ: ١٢٨) ـــ دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ـــ الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

وقد أخبر الله ﷻ في القرآن عن انتشار هذا التقليد في الأمم السابقة، فيخبرنا الله ﷻ عن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما دعا قومه إلى عبادة الله ﷻونبذ ما هم عليه من عبادة الأوثان، والأصنام، وناقشهم بالحجج العقلية والبراهين المنطقية، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾[١٠٧] فكان جواب قومه: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [١٠٨]، بلا تفكير، ولا تأمل تقليد أعمي ينافي العقل الصحيح والفهم السليم، لا حجة لهم في ذلك إلا تقليد الآباء، سواء كانوا على حق، أم على باطل، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[١٠٩].

ولذلك فالتقليد الأعمى داء خطير يصيب الأفراد، كما يصيب الأمم؛ وقد حذرنا النبي ﷺ أن نكون مقلدين لغيرنا، وخاصة تقليد الكفار من: اليهود، والنصارى؛ لأن الإنسان إذا قلد إنساناً منحرفًا، أو مجتمعًا منحرفًا؛ يكون قد جعل من الذي يقلده إمامًا له، وقدوة وصدق النبي ﷺ: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)[١١٠].

فالتقليد الأعمى: هو العدو اللدود للإبداع، والابتكار، فالإمعي قد عطل عقله وأهمل تفكيره؛ فلم يعد يفكر، أو يؤمن، أو يمارس إلا ما ورثه من

(١٠٧) الأنبياء، جزء الآية(٥٢).
(١٠٨) الأنبياء، جزء الآية (٥٣).
(١٠٩) الزخرف الآيتان(٢٣،٢٤).
(١١٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـــ كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة ـــ باب: قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم (١٠٣/٩) ـــ حديث (٧٣٢٠).

السالفين، أو ما شاهد عليه اللاحقين، ولم يقف لحظة متأملاً في صواب فعله، أو سداد تفكيره ونهجه، فالإسلام الذي شجع الإبداع، والتجديد، والتطوير؛ حارب هذا النوع من التفكير كما سبق. وهذا لا يعني عدم الاستفادة من تجارب الآخرين، وآرائهم وإبداعاتهم، ولكن المقصود: هو الابتعاد عن التقليد الأعمى، الذي لا تراعى فيه الظروف، والأحوال والأشخاص، والوقت، والمكان، والذي يحد من استقلالية الإنسان ومرونته في التفكير، والتأمل (١١١).

ولذلك فالداعية محط أنظار الناس، يتطلع إليه الجميع؛ حتى يجدوا حلاً لمشكلاتهم وأزماتهم، ورداً على أسئلتهم، واستفساراتهم، وعنده تطرح الآلام، والآمال، والأتراح والأفراح، وهو في ذلك كله يراعي أحوالهم مراعاة دقيقة، وظروفهم، واختلاف الزمان، والمكان، والبيئة التي يعيشون فيها حتى تكون الكلمة محقة، والفتوى موفقة(١١٢)، فالداعية في فكره، ليس إمعة يصرخ مع صارخ، وينعق مع كل ناعق، بل له العلم الاستقلالي الذي يتبع فيه الحجة، ولا يبالي أوافق زيداً، أم عمراً من الناس، فهو يسير مع الدليل حيث سار، ويدور مع الحق الذي يقتنع به حيث دار(١١٣).

٣- التعصب المذموم الذي يئد الإبداع:

ذم الإسلام التعصب فقال تعالي: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(١١٤)، وقال تعالي:

(١١١) ينظر: شرارة الإبداع ــ مرجع سابق (٦١،٦٢).
(١١٢) ينظر: دراسات في منهج الدعوة إلى الله تعالى ـــ قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا ـــ (صـ١٨٣) ـــ دار الصواف للطباعة بدون.
(١١٣) في فقه الأولويات ـ دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة ـــ د/ يوسف القرضاوي ـــ (صـ٦١) ـــ المكتب الإسلامي بيروت ـــ الطبعة الأولى ١٤٢٠ه،١٩٩٩م.
(١١٤) الأعراف، الآية (٢٨) .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾(١١٥).

فهذا التعصب "لا سند له إلا الانتصار لما كان عليه الآباء، والأجداد والمحافظة عليه، والتزامه، ولو كان غير مستند إلى عقل، أو هداية، ولو كان ثمرة استجابة لدعوة الشيطان الذي دعاهم إلى شقائهم الأبدي في عذاب السعير"(١١٦).

ويعتبر التعصب المذموم من أكبر معوقات الإبداع، وأساسُه: النظرة السلبية للناس، واحتقارهم، وازدراؤهم، والترفعُ عليهم، واعتبارهم مخطئين ومن أهم أسبابه:

اـ الكِبر: خلق ذميم نهى عنه الإسلام فعن عبد الله بن مسعودﷺ، عن النبي ﷺ قال: في شأنه (هو بَطر الحق وغمط الناس)(١١٧)، وقال ﷺ في التحذير من الكِبْر: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر)(١١٨).

ب ـــ الإعجاب بالرأي، واتباع الهوى: من أهم أسباب التعصب، وقتل الإبداع قال تعالي: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(١١٩)، ولقد عالج النبي ﷺ هذه القضية، وبين ما ينبغي على المسلم أن يلتزم به، وذلك بأن يعتزل كل مظاهر التعصب، ويتجنب أسبابه؛ فقال النبي ﷺ: (إذا رأيتَ شُحّاً مطاعاً

(١١٥) لقمان، الآيتان(٢٠،٢١).
(١١٦) أجنحة المكر الثلاثة ـ مرجع سابق (صـ: ٢٩٨).
(١١٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب: الإيمان ـــ باب: تحريم الكبر ـــ (٩٣/١) ـــ حديث (٩١)، (بطر الحق): هو دفعه، وإنكاره ترفعًا، وتجبرًا (غمط الناس) معناه: احتقارهم.
(١١٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب: الإيمان ـــ باب: تحريم الكبر ـــ (٩٣/١) ـــ حديث (٩١).
(١١٩) الفرقان، الآيتان(٤٣ – ٤٤).

وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام)[١٢٠].

فالمتبع لهواه لا يقبل إلا تفكيره، ويتمسك به، ولو كان خاطئاً، وبالتالي لا يبدع؛ لذا يجب على العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، والمثقفين المبدعين؛ نشر ثقافة قبول الآخر، وعدم التعصب للرأي، واللين والرفق، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[١٢١]، وعن عائشة ـــــ رضي الله عنها ـــــ قالت: (كان رسول الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، ولَا مُتَفَحِّشًا ولَا سَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، ولَا يُجْزِئُ بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، ولَكِنْ يَعْفُو ويَصْفَحُ)[١٢٢].

ج ـــــ اتباع الأشخاص، والهيئات، وعدم الإذعان للحق:

فمن يتبع حزبًا، أو جماعة، أو دعوة، أو مؤسسة، ويرى أنها لا تخطئ في العمل أو تضل في الرأي؛ يتعصب لها تعصباً شديداً، ويحمل حملة لا هوادة فيها على من يحاول نقدها، أو تصحيح مسارها، وتقويمه حتى لو كان من أبنائها، وكذلك إذا وثق في علم عالِم، ورجاحة عقله، وفقهه للنص الشرعي، وإدراكه للواقع العملي؛ فإنه قد يرى أنه لا ينطق عن الهوى، ولا يفتي إلا بالحق، ولا يقول إلا الصدق، لا يقع منه زلل في القول، أو العمل، ولا يصدر عنه خطأ في الفتوى، أو الحكم، ولا يُظن به خطل في الرأي، أو التصور؛

(١٢٠) أخرجه أبو داود في سننه ـــ كتاب: الملاحم ـــ باب: الأمر والنهي ـــ (٣٩٦/٦) حديث (٤٣٤١)، والترمذي في سننه: كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، باب: ومن سورة المائدة، وقال: "هذا حديث حسن غريب".
(١٢١) آل عمران، الآية (١٥٩).
(١٢٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٣١/٤٣) حديث (٢٥٩٩٠)، وإسناده صحيح ورجاله ثقات، كما قال محققو المسند. والترمذي في سننه (٣٦٩/٤) ـــ حديث (٢٠١٦) ـــ وقال: حديث حسن صحيح.

ومن ثَمَّ لا يجري عليه ما يجري على البشر في حين أنه لم توجد على امتداد التاريخ هيئة، أو مؤسسة، أو جماعة إلا ولها أخطاؤها وإخفاقاتها، ولم ولن يوجد عالِم، إلا وله زلاته، وكبواته، ويأبى الله إلا أن تكون العصمة له، ولكتابه، ورسوله(١٢٣).

ويصف الإمام ابن قيم الجوزية ـــــ رحمه الله ـــــ أهل العلم، والعدل، والقسط، فيقول: "... زاهدين في التعصب للرجال، واقفين مع الحجة والاستدلال، يسيرون مع الحق أين سارت ركائبه، ويستقلون مع الصواب حيث استقلت مضاربه، إذا بدا لهم الدليل بأخذته؛ طاروا إليه زرافات، ووحداناً، وإذا دعاهم الرسول إلى أمر؛ انتدبوا إخراج المتعصب عن زمرة العلماء إليه، ولا يسألونه عما قال برهاناً"(١٢٤).

هذا وينبغي أن ينتبه المسلم إلى أن هناك فرق بين التعصب المحمود، وبين التعصب المذموم، فالتعصب المحمود: هو انتصار للحق لا يعاب صاحبه والتعصب المذموم انتصار للباطل، ويتنافى مع روح الشريعة الإسلامية، ويلغي التفكير، ويشلّ القدرة على النقد، ومحاورة الآخرين ومناقشة آرائهم بموضوعية.

(١٢٣) التعصب الممقوت وآثاره على العمل الإسلامي: وصفي عاشور أبو زيد: منشور في مجلة البيان (٢٣٨/٨) مجلة دورية تصدر عن المنتدى الإسلامي.
(١٢٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم الجوزية ــ مرجع سابق (٦،٧/١).

الخاتمة:

أحمد الله تعالي وأشكره على ما منَّ الله به عليَّ من إتمام هذا البحث الذي بذلت فيه ما وسعني من قوة، وجهد غير مفرط، ولا مضيع ثم بعد ذلك أذكر أهم النتائج وأبرز التوصيات على النحو التالي :

أولاً: أهم النتائج:

١- إن الإسلام دين الإبداع يحث عليه، ويدعو إليه في جميع مجالات الحياة، وإن المبادئ، والقيم الإسلامية تدعو إلى الإبداع المنضبط بضوابط الشرع.

٢- اهتم النبي ﷺ بتنمية الإبداع الابتكاري عند الصحابة ﷺ في جميع مجالات الحياة اهتماما يقود إلى بناء الشخصية الإسلامية الفعالة المبدعة .

٣- إن الإبداع المنضبط بضوابط الشرع يفضي إلى طرق مفيدة تخدم الإنسانية في رقيها، وتطورها بعكس ما يسمى الإبداع المنفلت، الغير المضبوط بالضوابط الشرعية؛ فإنه يفضي إلى الهلاك والدمار.

٤- الإبداع ضرورة من ضروريات الحياة التي لا غنى عنها، كما هو المسئول عن تقدم الأمم، ورقيها.

والمجتمع بحاجة إلى زيادة ثرواته الطبيعية، وفي جميع المجالات العلمية، والأدبية وهذه الحاجة يمكن تلبيتها عن طريق الإبداع.

٥- الإبداع يكون في كل أمر لا يتعارض مع الشريعة، والغاية منه رضاء رب العالمين، والعمل على زيادة قوة المسلمين، ويؤدي إلي تمكين الإسلام، ونشره في ربوع الأرض.

٦- الجهل، والتقليد الأعمى، والتعصب المذموم، من أشد معوقات الإبداع.

ثانياً : التوصيات :

١ ــ إقامة مؤسسات دعوية تعمل على تدريب الدعاة على الإبداع في العمل الدعوي بشتى الوسائل، واستخدام العلوم التطبيقية في خدمة الدعوة، والسير مع التقدم المادي حتى لا يكون الدعاة والدعوة في واد، والمدعوين في واد آخر.

٢ــ ترجمة المبادئ النظرية، والنماذج التطبيقية، التي عاشها النبي ﷺ مع الصحابة ﷺ إلى واقع عملي، وإسقاط ذلك على أرض الواقع؛ وذلك للتأكيد على صلاحية هذا المنهج لكل زمان ومكان .

أهم المصادر والمراجع

التي اعتمدت عليها في هذا البحث

أولاً- القرآن الكريم.

ثانيًا- أهم المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين ـــ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ـــ دار المعرفة ـــ بيروت بدون .

٢. إرادة الذات والخطوات العشر لتحقيق الأهداف ـ الويس زيد عدنان ـ مجلة المعالي العدد (٣) جامعة الموصل ٢٠٠٥ بدون .

٣. أساس البلاغة ـــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ـــ تحقيق: محمد باسل عيون السود ـــ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ـــ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤. الأسماء والصفات للبيهقي ـــ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(المتوفى: ٤٥٨هـ) ـــ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه:عبد الله بن محمد الحاشدي ـــ قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ـــ مكتبة السوادي ـــ جدة - المملكة العربية السعودية ـــ الطبعة: الأولى١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٥. بناء المجتمع الإسلامي ـــ د/ نبيل السمالوطي ـــ دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ـــ الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

٦. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ـــ أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ـــ تحقيق: عبد الكريم الدريني ـــ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـــ الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ـــ عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) ـــ تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف ـــ الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ـــ بدون ذكر طبعة أو تاريخ .

٨. التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية ـــ خالد بن حامد الحازمي ـــ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـــ العدد ١١٦،السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

٩. التعصب الممقوت وآثاره على العمل الإسلامي: وصفي عاشور أبو زيد: منشور في مجلة البيان مجلة دورية تصدر عن المنتدى الإسلامي.

١٠. تفسير الشعراوي – الخواطر- محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)- مطابع أخبار اليوم– ١٩٩٧م – بدون .

١١. التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية ـــ ناصر عبد الكريم العقل) ـــ السعودية الرياض ١٣٩٣ه،١٣٩٤ه بدون.

١٢. التوقيف على مهمات التعاريف ـــ محمد عبد الرؤوف المناوي ـــ تحقيق: د. محمد رضوان الداية– دار الفكر المعاصر– بيروت ـــ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

١٣. الثقة بالنفس ـ أسعد، يوسف ميخائيل ـــ دار النهضة للطباعة والنشر، مصر– ١٩٧٧م بدون .

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن ـــ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ـ أبو جعفر الطبري(المتوفى:٣١٠هـ)– تحقيق: أحمد محمد شاكر ـــ مؤسسة الرسالة ـــ الطبعة: الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري- المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
١٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ــ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ــ دار الكتب المصرية – القاهرة ــ ط: ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ .
١٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ــ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ــ ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ــ الناشر: المكتبة العصرية،
١٨. حطِّم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا ــ مجدي الهلالي ــ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ــ عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٩. الدعوة الإسلامية ــ أصولها ووسائلها ــ د. أحمد غلوش ــ دار الكتاب المصري ــ القاهرة ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٧ه ــ ١٩٨٧م.
٢٠. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ــ د. محمد الراوي ــ (المتوفي٢٠١٧) ــ مكتبة الرشد ــ الرياض ــ الطبعة الثالثة ١٤١١ه ــ١٩٩١م.
٢١. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها ــ د. رءوف شلبي ــ (المتوفى١٩٩٤م)ــ مطبعة الفجر الجديدة ــ بدون .
٢٢. زاد المعاد في هدي خير العباد ــ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ــ مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ــ الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٢٣. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة ــ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ــ مطبعة سفير، الرياض ــ توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض بدون.
٢٤. الصحة النفسية في السنة النبوية د/ هناء أبو شهبة ــ دار الفكر العربي بدون.
٢٥. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ــ القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية ــ راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ــ دار الكتاب ٢٠٠٩م بدون .
٢٦. العقد الفريد ــ أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)
٢٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ــ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ــ دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون.
٢٨. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ــ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ــ تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي ــ دار الجيل بيروت – لبنان ــ الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى ٨٥٢ه) ــ دار المعرفة - بيروت١٣٧٩ه ــ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ــ قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ــ عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٠. القاموس المحيط ــ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ــ إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ــ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ــ الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٣١. قوت المغتذي على جامع الترمذي ــ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ـــ إعداد الطالب ــ ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ــ إشراف: الدكتور/ سعدي الهاشمي ــ الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة- عام النشر: ١٤٢٤ هـ
٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ــ دار الكتاب العربي – بيروت ـــ الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ
٣٣. لسان العرب - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) - دار صادر – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٤. مجموع الفتاوى ــ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـــ طبعة ــ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ــ المملكة العربية السعودية- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣٥. مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع ـــ محمد بن جميل زينو ـــ (المتوفى٢٠١٠) ـــ دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض ــ المملكة العربية السعودية ـــ الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م.
٣٦. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله .
٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ـــ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) ــ تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ــ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـــ الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٤٠. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)ــ تحقيق: صفوان عدنان الداودي ــ طبعة دار القلم ــ الدار الشامية - دمشق ــ بيروت ــالطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ .
٤١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ــ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ـــ دار إحياء التراث العربي – بيروت ــ الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
٤٢. منهج الدعوة إلى الله تعالي ــ د/ حسين مجد خطاب - مطبعة الرضوان ــ الطبعة الرابعة عشر ـــ ٢٠١٢م باختصار، وتصرف يسير.
٤٣. المنهج النبوي في تدعيم الثقة بالنفس ـ د/ محمد سعيد رمضان ـــ (المتوفى ٢٠١٣) ـــ دار السلام ــ ١٩٩٧م بدون.
٤٤. مهارة العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب ــ عبد الله محمد هنانو ــ٢٠٠٨ بدون
٤٥. الموسوعة السياسية د/ عبد الوهاب الكيالي ـــ (المتوفى ١٩٨١) ــ ومجموعة من الباحثين طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـــ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م.